الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota

JOISR
مجلة البحث العلمي الإسلامي
Journal of Islamic Scientific Research

أكاديمية الإمام البخاري الدولية
INTERNATIONAL IMAM EL BOUKHARY ACADEMY

مجلة البحث العلمي الإسلامي

ردمد النسخة الإلكترونية E-ISSN: 2708-180X
ردمد النسخة المطبوعة ISSN: 2708-1796

عدد خاص بالمؤتمر الدولي السادس بعنوان
جهود الإمام الشافعي في تعزيز حجية السنة النبوية

Special Issue on the Sixth International Conference:
Imam Al-Shafi'i's Efforts in Strengthening the Authority of the Prophetic Sunnah

مقومات النبوغ العلمي – الإمام الشافعي أنموذجًا –

The Elements of Scientific Excellence: Imam al-Shafi'i as a Model

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-15

د. وضحة عبد الهادي عبد الرحمن المري
Dr. Wadha Abdul-Hadi Abdul-Rahman Al-Marri

مدرس مساعد – قسم التفسير والحديث | جامعة الكويت – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – دولة الكويت

Assistant Lecturer, Department of Tafsir and Hadith
College of Sharia and Islamic Studies, Kuwait University - Kuwait

wadhaamari7@gmail.com

Pages: 275 – 293 | 293 – 275 :الصفحات

د. وضحة عبد الهادي عبد الرحمن المري
مدرس مساعد – قسم التفسير والحديث
جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية دولة الكويت

Wadha Abdul-Hadi Abdul-Rahman Al-Marri .Dr
co-teather –Department Of tafser and hadith
Faculty of Shria Islamic Studies –Kuwait Univercity- Kuwait
البريد الإلكتروني wadhaamari7@gmail.com

مقومات النبوغ العلمي الإمام الشافعي أنموذجًا–

The Elements of Scientific Excellence: Imam al-Shafi'i as a Model

https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-15

الملخص:

فكـرة البحث تدور حول بيان المقومات التي يجب على المتعلم العناية بها والتي من خلالها يتوصـل الطالـب إلى النبوغ والملكـة العلمية، و يهدف البحـث إلى بيان مقومـات الإمام الشافعي فـي طريـق تلقي العلم مما أدى بـه إلى النبوغ العلمـي، كما يهدف البحث إلى إبـراز جهود الإمام الشافعي في توجيه طلبة العلم إلى اتباع منهجية علمية رصينة، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أهمية المنهجية العلمية في طلب العلـم، أهمية سيـرة وأقوال علماء الإسلام في توجيه طلبة العلـم، منزلة الإمام الشافعي وسيرته العلميـة كان لها أثر عظيم في توجيه المتعلمين، و يرى الباحث ضرورة إبراز سير علماء الإسلام واستنباط المناهج العلمية المختلفة التي لها تأثير كبير في مناهج التعليم.

الكلمات المفتاحية: الشافعي – مقومات – نبوغ – المتعلم – منهجية.

Abstract:

The research idea revolves around identifying the elements that learners must pay attention to in order to achieve scientific brilliance and talent. The research aims to identify the elements that Imam Al-Shafi'i used in his pursuit of knowledge, which led to his scientific brilliance. The research also aims to highlight Imam Al-Shafi'i's efforts in guiding students to follow a sound scientific methodology. The inductive-analytical method was used in this research. The most prominent results of the research are: the importance of

scientific methodology in the pursuit of knowledge, the importance of the biographies and sayings of Islamic scholars in guiding students of knowledge, and the status of Imam al-Shafi'i and his scientific biography, which had a great impact on guiding learners. The researcher sees the need to highlight the biographies of Islamic scholars and to derive various scientific methodologies that have a significant impact on educational curricula.

Keywords: Al-Shafi'i, fundamentals, scientific excellence, scholar, methodology

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على إمام المرسلين، نبينا محمد ﷺ و على آله و صحبه والتابعين، و بعد:

إن الناظر في سير أعلام الأمة الإسلامية يجد أنّها غنية بالآداب والأخلاق والتوثيات العلمية التي من خلالها يمكن لطالب العلم أن يسير على هدي هؤلاء العلماء لعلّه أن يصل إلى ما وصلوا إليه أو يقارب منازلهم العلمية ، بل إنَّ السير على مناهج هؤلاء العلماء واتباع طريقتهم ووصاياهم المنثورة في سيرهم فيه هداية وتوفيق لطالب العلم ومنعًا له من التشتت والانقطاع .

ويدل على فضل القراءة في سير العلماء حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- وجاء فيه قوله ﷺ: «وَفَضْلُ العَالِم عَلَى العَابِد، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِب، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

فبيّن الحديث أنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء ، فيقتدي طالب العلم بهم وينتفع كثيرًا من أقوالهم المنهجية .

---

(١) - أخرجه الدارمي في «سننه» (ح٣٥٤) (٣٦١/١)، وأبو داود في «سننه» - كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم - (ح٣٦٤١) (٤٨١/٥)، وابن ماجه في «سننه» - فضائل الصحابة والعلم - (باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم) - (ح٢٢٣) - (١٥١/١) ، ثلاثتهم: من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء مرفوعًا. وأخرج الترمذي هذا الطريق في سننه» - كتاب العلم - (باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) (ح٢٦٨٢) (٣٤٧/٤)، من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء مرفوعًا ، وأعلّ الترمذي هذا الطريق، و صحَّحَ إسناد أبي داود بزيادة داود بن جميل في إسناده، و ذكر أنَّ البخاري يصحِّح هذا الإسناد . قال الترمذي: (ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل ، هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الاسناد، وإنما يروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ، و هذا أصحُّ من حديث محمود بن خداش ، و رأي محمد بن إسماعيل هذا أصحُّ) . و قد أعلَّ الدارقطني هذا الحديث ، فقال: (وداود هذا مجهول... وعاصم بن رجاء ومن فوقه إلى أبي الدرداء ضعفاء، ولا يثبُتُ) «علل الدارقطني» (ح١٠٨٣) (٢١٦/٦)، قلت: والحديث وإن كان فيه ضعف من هذا الوجه ، إلا أنّ له طرقًا أخرى لا تخلو من ضعف يرتقي بمجموعها إلى الحديث الحسن لغيره، وقد خرّجها علماء الحديث في أبواب الفضائل، للاستشهاد على فضل العلم على العبادة ، وترجموا في مصنفاتهم على هذا المعنى، وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى بعد أنْ ذكر الحديث من وجه آخر: (وأهلُ العلم بجماعتِهِمْ يتساهلون في الفضائل فيرونها عن كلٍ ، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام) «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٣/١).

قـال سهل بـن عبد الله التُّسْتري (ت٢٨٣هـ): (من أراد النَّظرَ إلـى مجالسِ الأنبياءِ فلينظُر إلى مجالسِ العلماءِ)[١].

أهمية البحث: جاءت الحاجة إلى هذا البحث لما يلي:

أهمية القراءة في سير العلماء الربانيين ومنهم الإمام الشافعي.

أهمية إبراز مكانة ومقومات التكوين العلمي عند الإمام الشافعي.

أهمية ربط طاب العلم بسير ومناهج العلماء الربانيين ومنهم الإمام الشافعي.

أسئلة البحث:

ما هي المقومات المنهجية الأصيلة التي يسير عليها طالب العلم؟

ماذا ثبت في سيرة الإمام الشافعي في بيان مقومات النبوغ العلمي؟

ماذا ثبت من أقوال الإمام الشافعي في بيان مقومات النبوغ العلمي؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز منزلة الإمام الشافعي.

يهدف البحث إلى الاستفادة من سيرة الإمام الشافعي لبيان منهجيته العلمية.

يهدف البحث إلى بيان منهجية الإمام الشافعي القولية وإرشاده لطلاب العلم.

حدود البحث:

يـدور البحث حول ما ذكـر في سيرة الإمام الشافعي من منهجية علميـة و أقوال علمية أدت إلـى تميز الإمام الشافعي ونبوغـه وتفوقه العلمي على مر العصور، ويمكـن الاستفادة منها لوضع مقومات منهجية للتوصل إلى النبوغ العلمي.

منهجية البحث: منهج الإستقراء التحليلي.

خطـة البحـث: اقتضـت طبيعة هـذه الورقة العلميـة المقدمة فـي مؤتمر : «جهـود الإمام الشافعـي» أن يتكـون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، و إحدى عشر مطلبًا ذكرت فيها بعض مقومات النبوغ العلمي .

(١) «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١/ ١٤٩)

التمهيد

الإمـام الشافعي رحمه الله تعالى (ت٢٠٤هـ): (هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف ... أجمعوا أنه ولد سنة خمسين ومائة وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة رحمه الله ... المشهور الذي عليه الجمهور أنَّ الشافعي ولد بغزة وقيل: بعسـ ـلان وهما من الأراضي المقدسة التي بارك الله فيها فإنهما على نحو مرحلتين من بيت المقدس ، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين سنة ، قال الربيع: توفي الشافعي رحمه الله ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وقبره رضي الله عنه بمصر عليه من الجلالة وله من الاحترام ما هـ لائق بمنصب ذلك الإمام... نظر في مذاهب المتقدمين وأخذ عن الأئمة المبرزين وناظر الحذاق المتقنين فنظر مذاهبهم وسبرها وتحققها وخبرها فلخص منها طريقة جامعة للكتاب والسنة والإجماع والقياس ولم يقتصر على بـ ض ذلك وتفرغ للاختيار والترجيح والتكميل والتنقيح مع كمال قوته وعلو همته وبراعته في جميع أنواع الفنون واضطلاعه منها أشد اضطلاح وهو المبرز في الاستنباط من الكتاب والسنة البارع في معرفة الناسخ والمنسوخ والمجمل والمبين والـ ـص والعام وغيرها من تقاسيم الخطاب فلم يسبقه أحد إلى فتح هذا الباب لأنه أول من صنف أصول الفقه بلا خلاف ولا ارتياب وهو الـ لا يساوى بل لا يدانى في معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ورد بعضها إلى بعض وهو الإمام الحجة في لغة العرب ونحوهم فقد اشتغل في العربية عشرين سنة مع بلاغته وفصاحته ومع أنه عربي اللسان والدار والعصر وبها يعرف الكتاب والسنة: وهو الذي قلد المنن الجسيمة جميع أهل الآثار وحملة الأحاديث ونقلة الأخبار بتوقيفه إياهم على معاني السنن وتنبيههم وقذفه بالحق على باطن مخالفي السنن وتمويههم فنعشهم بعد أن كانوا خاملين وظهرت كلمتهم على جميع المخالفين ودمغوهم بواضحات البراهين حتى ظلت أعناقهم لها خاضعين)[1].

ومما لا شك فيه أن علماء الإسلام قد أثنوا على الإمام الشافعي رحمه الله وبينوا مكانته العلمية التي كانت منقطعة النظير ، وكلامهم في فضل هذا الإمام وفي علو شأنه في الفقه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ منثور في كتبهم ، بل لما ترجم له الإمام الذهبي قال : (وهذه الأوراق تضيق عن مناقب هذا السيد)[2].

ويقول أبو ثور الكلبي (ت٢٤٠هـ): (من زعم أنَّه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب، كان محمد بن إدريس الشافعي منقطع القرين في حياته، فلما

(١) نقلت هذا التعريف الشامل الموجز بالإمام الشافعي من كلام الإمام النووي بنصه من مقدمة «المجموع شرح المهذب» (١/٧ - ١٠)

(٢) - «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٩)

مضى لسبيله لم يُعْتض منه)[1].

وقد تبين لي من خلال البحث في سيرة هذا الإمام العطرة وأقواله العلمية مقومات لا بد أن يتعرف عليها طالب العلم في أثناء سيره في طريق طلب العلم تعينه على الثبات ونيل المراد ووصول الغاية التي يطمح لها.

المطلب الأول: استحضار النية الصالحة :

لا شك أنَّ النية الصالحة لا بد منها في كل الأعمال والأقوال كما ثبت في كثير من النصوص الشرعية، ومنه حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[2].

وقد حرص الإمام الشافعي كثيرًا على صحة االنية في جميع الأعمال ، وخص النصيحة بذلك طلبة العلم.

قال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ): (فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصًّا واستنباطًا، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه)[3] .

بل قد حقق الشافعي هذه القيمة في سيرته العلمية، حيث قال:

(وددت أنَّ الناس، أو الخلق، تعلموا هذا -يعني كتبه- على أنْ لا ينسب إلي منه شيء)[4].

وقال أيضًا: (وددت أنَّ كل علم أعلمه يعلمه الناس، أوجر عليه ولا يحمدونني)[5].

فهذا القول من الشافعي فيه أكبر دلالة على أهمية الإخلاص في طلب العلم ونشره ، وقد بين الشافعي أنَّ الإخلاص من أسباب حفظ العلم عن الضياع في حياة العالم وبعد وفاته ، وأنه من أسباب تلقي الناس لعلم العالم بالقبول .

قال أبو يعقوب البويطي (ت٢٣١هـ): قلت للشافعي: إنك تتعبنا في تأليف الكتب وتصنيفها، والناس لا يلتفتون إليك ولا إلى تصنيفك ؟ فقال لي: (إنَّ هذا هو الحق ، والحق لا يضيع)[6].

فبيَّن الشافعي أنّ تصنيفه للكتب ليس لأجل التفات الناس إليه ، إنما لأجل أنّه هو الحق الذي

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» - كتاب بدء الوحي - (ح١) - (١/٦)، و مسلم في «صحيحه» - كتاب الإمارة - (ح٥٠٣٦) - (٢/١٥١٥).

(٣) «الرسالة» للشافعي (ص:١٩).

(٤) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/٢٥٨)

(٥) المصدر السابق (٢/١٦٠).

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥١/٣٦٥).

يجب أن يلزمه طالب العلم ، ويكون مراده وجه الله تعالى ، فإذا أخلص النية فيه فلا بد أن يحفظه الله تعالى وينفع به من بعده .

المطلب الثاني: المعرفة باللسان العربي:

بعد إخلاص النية، لا بد أنْ يشتغل طالب العلم الشرعي على ترقية نفسه وتعليمها اللسان العربي الفصيح، وذلك لما له من أثر عظيم على فهم نصوص الكتاب والسنة وكلام العلماء المتقدمين.

ومما تميز به الإمام الشافعي صحة اللسان العربي ، قال تلميذه الربيع بن سليمان (ت٢٧٠هـ): (كان الشافعي عربي النفس عربي اللسان)[١] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١ه): (كان الشافعي من أفصح الناس ، وكان مالك يعجبه قراءته ؛ لأنَّه كان فصيحًا)[٢].

وجاء عن الشافعي بيان عظم منزلة اللغة العربية، حيث قال: (وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي. ولا يجوز -والله أعلم- أنْ يكون أهل لسانه أتباعًا لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبعٌ للسانه)[٣].

لاحظ أنّ الشافعي بيَّن أن لسان العربي الذي جاءت به السنة النبوية الشريفة هو أفضل الألسنة ، وأنه يقبح أن يكون لسان العربي تبعٌ لغير اللسان النبوي ، لأنّ هذا اللسان هو اللسان الذي نزل به القرآن الكريم والسنة الشريفة .

كما بيّن الشافعي أنّه لا يمكن أن يفهم المسلم أحكام الشريعة إلا بمعرفة هذا اللسان، فقال: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أنْ لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه: كان خيرًا له)[٤].

فإذا كان الواجب على كل مسلم أن يتعلم من العربية ما يقوم به فرضه من العبادات ، فمن باب أولى أن يتعلم طالب العلم المشتغل بالكتاب والسنة من العربية ما يؤهله للفهم الصحيح والشرح الصحيح لأحكام الشريعة الإسلامية ، ولذلك ثبت عن الإمام الشافعي قوله: (تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة)[٥] ، وقال أيضًا: (إعراب القرآن أحب إلى من حفظ

---

(١) المصدر السابق (٣٧٢/٥١).

(٢) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (١٠٢/١).

(٣) «الرسالة» للشافعي (ص:٣٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢٤٢/١).

بعض حروفه)[1].

ثم إنه قد تبيّن من ترجمة الإمام الشافعي ، أنّه كان مع تبحره في اللغة العربية ، كان مع هذا يكلـم الناس والعوام بما يفهمـون ، ولم يكن يستخدم المصطلحات الصعبـة أو نادرة الاستعمال، وذلك ليفهم العلم عنه .

قال الإمام الشافعي عن نفسه: (ناظرت بعض أهل العراق فلما فرغت ، قال: زلُفَتَ يا قرشي) .
قال ابن أبي حاتم (ت٣٧٢هـ): (قال بعض أهل العربية: يعني قرُبْتَ من أفهامهم بفصاحته)[2] .

قال الربيع بن سليمان (ت٢٧٠هـ): (لو رأيت الشافعي وحسن بيانه، وفصاحته، لعجبت، ولو أنَّـه ألـف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا فـي المناظرة، لم نقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه، غير أنه كان في تأليفه يوضح للعوام)[3].

يفهم من صنيع الشافعي وأقواله السابقة ، أنَّ على طالب العلم أن يتعلم من اللغة العربية ما يمكنه أن يفهم به الكتاب والسنة وأقوال العلماء فهمًا صحيحًا ، ثمّ إن طالب العلم في تبليغه العلم لعوام الناس عليه أن يستخدم من اللغة العربية ما كان سهل العبارة واضح المعنى قريب إلى عقول المخاطبين من عوام الناس.

بـل كان الشافعـي يستـدل على شرح كثيـر من نصوص الكتـاب والسنة بمـا ورد في اللسان العربـي ، ومن ذلك قول الشافعي: (الشفـق: الحمرة التي في المغرب، ليس البياض. رأيت العرب تسمى الشفق: الحمرة. والدين عربي. فكان هذا من أدلِّ معانيه)[4].

المطلب الثالث: الـ ـص وعلو الهمة:

اتصـف الإمـام الشافعي رحمـه الله تعالى بعلو الهمة في طلب العلـم ، و رحلاته العلمية في البلدان أكبر دليل على علو هذه الهمة كما هو معروفٌ في سيرته العلمية .

وقـد قيـل للشافعي : (كيـف شهوتك للأدب؟ قـال: أسمع بالحرف منه مما لـم أسمعه فتود أعضائـي أنَّ لهـا أسماعًا تتنعم به مثل ما تنعمت الأذنان. قيـل: وكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجمـوع المنـوع على بلوغ لذته في المال. وقال: وكيف طلبك له؟ قـال: طلب المرأة المضِلَّة ولدها وليس لها غيره)[5].

فانظـر إلـى هذا الوصف الدقيق من الإمام الشافعي لشهوته وعلو همته في طلب العلم ، كما أوصـى الإمام الشافعـي طلبة العلم بالحرص وعلو الهمة ، حيث قـال: (فحق على طلبة العلم بلوغ

(١) المصدر السابق.
(٢) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (١٦٤/١).
(٣) «سير أعلام النبلاء» للبيهقي (٧٣/١٠).
(٤) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٣٣٤/١).
(٥) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٤٣/٢).

غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عار ن دون طلبه)[1].

المطلب الرابع: المزاولة العملية للعلم:

من عناية الإمام الشافعي بتلامذته وتربيتهم بتكرار العلم ومزاولته ما فعله مع تلميذه الربيع بن سليمان، عن أبي بكر القفال المروزي (ت٣٢٧هـ) قال: (كان الربيع بطئ الفهم فكرَّر الشافعى عليه مسألة واحدة أربعين مرة، فلم يفهم وقام من المجلس حياءً، فدعاه الشافعى فى خلوة وكرَّر عليه حتى فهم)[2].

ولشدة عناية الشافعي بتكرار العلم على ربيع بن سليمان قال له يومًا: (يا ربيع، لو أستطيع أن أطعمك العلم لأطعمتكه)[3]، ولذلك اعتنى الإمام الشافعي بهذا التلميذ وتدريبه على المزاولة الفعلية للعلم والفقه والفتوى، قال الربيع: قال لي الشافعي: (أجب يا ربيع في المسائل؛ فإنَّه لا يصيب أحدٌ حتى يخطئ)[4].

فمثل هذه المزاولات لا بد أن يكون في بدايتها الخطأ أو النسيان أو ن ص العلم، لكن مع الممارسة يصبح لدى الطالب ملكة علمية رصينة، فأثمرت عناية الإمام الشافعي بهذا التلميذ وتكرار العلم عليه، واختصاصه بالتدريب على الفتوى أن تيمز الربيع بن سليمان من بين كل تلاميذ الشافعي، وكان له أثر متميز في نشر كتب الشافعي وأقواله وفتاواه، وقد قال الشافعي له: (وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب) قال ربيع: (فكان كما قال)[5]، وقال الشافعي أيضًا: (ما خدمني أحد خدمة «الربيع»)[6].

وقال السبكي (ت٧٧١هـ): (وكانت الرحلة فى كتب الشافعى إليه - يعني: إلى الربيع - من الآفاق نحو مائتى رجل)[7].

المطلب الخامس: الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة:

كان منهج الإمام الشافعي الذي سار عليه تقديم الكتاب والسنة على الرأي، فيعتمد في أقواله الفقهية على ما جاء في الكتاب والسنة.

قال الشافعي لبعض من يناظره: (وأنت تزعم أنَّ لا تخالف واحدًا من أصحاب النبي ﷺ إلا إلى قول مثله. فخالفت ابن عباس وابن الزبير معًا، وآيات من كتاب الله، تعالى، ما أدرى لعلَّ

(١) «الرسالة» للشافعي (ص:١٩).
(٢) نقله السبكي في كتاب «طبقات الشافعية» (١٣٤/٢).
(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٤٧/٢).
(٤) «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (٣٦١/٢).
(٥) المصدر السابق (١٣٦/٢).
(٦) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٣٦١/٢).
(٧) «طبقات الشافعية» للسبكي (١٣٤/٢).

أحـدًا لـو قال مثل قولك هذا لقلت له: ما يحـلُّ لك أنْ تكلم في العلم وأنـت تجهل أحكام الله، جل وعز)[1].

انظر كيف بيّن الشافعي أنّه لا يصح لطالب العلم أن يحاجج ويتكلم في العلم إلا بعد معرفته بنصوص الشريعة ، ولا يحلُّ له التكلم بجهل لأنّه سيخالف القرآن والسنة و الآثار الصحيحة .

و قال الربيع بن سليمان (ت٢٧٠هـ): وسمعته يقول -وقد قال له رجل -: تأخذ بهذا الحديث يـا أبـا عبد الله؟ فقال: (متى روَيْتُ عن رسول الله حديثًا صحيحًا ولم آخذ به، فأشهدكم أنَّ عقلي قد ذهب)[2].

وقـال الشافعـي أيضًا: (أي سمـاء تظلُّني، وأي أرض تقلُّني إذا رويـت عن رسول الله -صلى الله عليـه وسلم- حديثًا فلم أقل به)[3] ، وقال أيضًا: (كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وإنْ لم تسمعوه مني)[4].

بـل قد بيَّـن الشافعـي أنَّ القياس يكـون تابعًا لنصوص الكتـاب والسنة، فقـال -رحمه الله تعالـى-: (وأما القياس فإنما أخذناه استـدلالاً بالكتاب والسنة والآثار، و أما أنْ نخالف حديثًا عن رسـول الله ثابتًـا عنه: فأرجو أنْ لا يؤخذ ذلك علينا إنْ شاء الله. وليس ذلك لأحد، ولكن قد يجهل الرجل السنَّة فيكون له قول يخالفها، لا أنَّه عمد خلافها، وقد يغفل المرء ويخطئ في التأويل)[5].

وقـال أيضًا: (والقياس ما طلب بالدلائل على موافقـة الخبر المتقدم، من الكتاب أو السنة؛ لأنهما علم الحق المفترض طلبه)[6].

وكان من صفات الإمام الشافعي أنّه إذا قال قولًا فقهيًا ثم ثبت عنده من الأحاديث ما يخالف هذا القول الفقهي، رجع عن القول ، وأثبت ما ورد في الحديث من الفقه ، قال الربيع بن سليمان: سمعـت الشافعـي يقول: (إذا وجدتم فـي كتابي خلاف سنَّة رسـول الله ﷺ فقولوا بها، ودعوا ما قلته)[7].

و قـال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) (كان أحسن أمر الشافعي عندي أنَّه كان إذا سمع الخبر لم يكـن عنده قال به وترك قولـه)[8]، وقال الإمام أحمد أيضًا: (كان الشافعـي إذا ثبت عنده الخبر قلَّده)[9].

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٣٤٢/١).
(٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبي(٣٤/١٠).
(٣) «المصدر السابق (٣٥/١٠).
(٤) «المصدر السابق(٣٥/١٠).
(٥) «الرسالة» للشافعي (ص: ٢١٩).
(٦) - المصدر السابق (ص٤٠).
(٧) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٤/١٠).
(٨) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٨٤/٥١).
(٩) المصدر السابق (٣٨٤/٥١).

وقد أوصى الإمام الشافعي طلبة العلم بالعناية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وأنْ لا يتكلموا في الحلال والحرام إلا من جهة العلم بهما، فقال -رحمه الله تعالى- : (على أنْ ليس لأحدٍ أبدًا أن يقول في شيء حلٌّ ولا حرمَ إلا من جهة العلم، وجهة العلم الخبر: في الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو القياس... والقياس ما طلب بالدلائل على موافقة الخبر المتقدم، من الكتاب أو السنة؛ لأنهما علم الحق المفترض طلبه)[1].

المطلب السادس: الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة:

تبين من المقوم السابق أهمية معرفة وحفظ نصوص الكتاب والسنة، و لا شك أنَّ طالب العلم لا يكتفي بمجرد حفظ نصوص الشريعة دون أن يكون له عناية بالفهم الصحيح الموافق لفهم السلف الصالح، فيجب أن يعتني طالب العلم بالفقه في الدين، كما فعل علماء الإسلام، ومنهم الأئمة الأربعة؛ فهذا الإمام أحمد يحرص وينصح بلزوم مجالس الإمام الشافعي الفقهية، فتجد الإمام أحمد يردُّ على من عاتبه في تركه مجلسًا حديثيًا لشيخه سفيان بن عيينة (ت١٠٧هـ) واستبداله بالجلوس في مجلس شيخه الإمام الشافعي، فيقول: (اسكت، فإنْ فاتك حديث بعلوٍّ تجده بنزولٍ، لا يضرُّك في دينك، ولا في عقلك أو في فهمك، وإنْ فاتك أمر هذا الفتى، أخاف أنْ لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أحدًا أفقه في كتاب الله، من هذا الفتى القرشي)[2].

انظر كيف بيّن الإمام أحمد منزلة الإمام الشافعي في الفقه بكتاب الله تعالى، وانظر مع ما للإمام أحمد من المنزلة والفقه وحرصه على أخذ الفقه والفهم الصحيح من أهله، وإن كان ذلك على حساب فوات مجالس الحديث بالأسانيد العالية.

وكذلك من أهل الحديث الحميدي (ت ٢١٩هـ.) كان يستفيد من فقه الإمام الشافعي، حيث قال (صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل ، وكان يستفيد مني الحديث)[3].

وقد أثنى الحميدي على فهم الشافعي ونبوغه الفقهي ، فقال: (كنا نريد أنْ نردَّ على أصحاب الرأي، فلم نحسن كيف نردُّ عليهم، حتى جاءنا الشافعي، ففتح لنا)[4] ، و قال أيضًا: (كان الشافعي ربما ألقى علي وعلى ابنه أبي عثمان المسألة ؛ فيقول: أيكما أصاب فله دينار)[5].

فتجد أنَّ الإمام الشافعي في المثال السابق كان حريصًا على تمرين الطلبة على الفهم الصحيح للمسائل العلمية ، فكان يلقي عليهم المسائل ليختبر ما عندهم من العلم والفهم ، ومر

(١) «الرسالة» للشافعي (ص٤٠).
(٢) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (٤٥/١).
(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٥٣/٢).
(٤) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (٣٣/١).
(٥) المصدر السابق (٧٣/١).

معنـا سابقًـا قول الإمام الشافعـي لتلميذه الربيع بن سليمان : (أجب يا ربيـع في المسائل؛ فإنَّه لا يصيب أحدٌ حتى يخطئ)[1].

كمـا حذر الإمام الشافعي طالب العلم من حفظ النصـ ـص الشرعية دون أن يكون له عنايةٌ بفقه هذه النصـ ص.

عـن الربيع بـن سليمان (ت٢٧٠هـ)، قـال: سمعت الشافعي، وذكر من يحمـل العلم جزافًا، فقـال: (مثـل الذي يطلب العلم بلا حجَّة كمثل حاطب ليـلٍ ؛ يحمل حزمة حطبٍ وفيه أفعى تلدغه، وهو لا يدري)[2]، قال ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ): (يعني: من يكتب العلم على غير فهم، ويكتب عن الكذاب، وعن الصدوق، وعن المبتدع وغيره، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل، فيصير ذلك نقصًا لإيمانه، وهو لا يدري)[3].

المطلب السابع: الرجوع إلى أهل التخصص:

تبين من كلام العلماء في ترجمة الإمام الشافعي احترامه للتخصص الدقيق للعلماء، فكان يفيد غيره ويستفيد من غيره، وخصوصًا في معرفة صحيح الأحاديث والآثار حيث تبين في المقوم السابق عناية الإمام الشافعي بصحة الأحاديث النبوية واعتماده عليها في بناء مذهبه الفقهي.

وقـد نقل العلمـاء عنه كثيرًا من التصريح بذلـك، فقال الإمام أحمـد (ت٢٤١هـ): قال لنا الشافعي: (أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث صحيحًا فأعلموني، كوفيًا كان، أو بصريًا، أو شاميا، حتى أذهب إليه، إذا كان صحيحًا)[4].

وقـال الحميـدي (ت٢١٩هـ): (صحبـت الشافعي مـن مكة إلـى مصر فكنـت أستفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث)[5].

فانظـر كيف اعتنى الإمام الشافعي بمعرفة صحة أهل الحديث من معاصريه كالإمام أحمد والحميدي، ولم يستنكف عن الأخذ منهم بل كان يعترف لهم بالفضل، وهذا مفيد للمتخصص في علم معيّن حـ ى لا يتشتت ويضيع عليه الوقت ، وحتى لا يتكلم في الدين بغير علم ، وقد قيل: (وإذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب)[6].

وقـد بيّن الإمـام البيهقي أنّ صنيع الإمـام الشافعي في الرجوع إلى أهـل الحديث يدلُّ على تقـواه وشدة تحريه، فقال البيهقي (ت٤٥٨هـ): (وكان الشافعي يحفظ من الحديث ما كان يحتاج

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٦١).

(٢) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (١/٧٣).

(٣) المصدر السابق (١/٧٣).

(٤) المصدر السابق (ص:٧٠).

(٥) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/١٥٣).

(٦) قالها الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣/٥٨٤).

إليه، وكن لا يستنكف من الرجوع إلى أهله فيما اشتبه عليه منه ؛ وذلك لشدة اتقائه لله عز وجل، وخشيته منه، واحتياطه لدينه)[1].

ونقل الربيع بن سليمان (ت٢٧٠هـ) عن الإمام الشافعي كلمته المشهورة لأهل الحديث ، قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث: (أنتم الصيادلة، ونحن الأطباء)[2].

بل نبَّه الشافعي رحمه الله تعالى على احترام التخصص العلمي والرجوع فيه إلى أهله ، فقال الشافعي لابن عيينة معاتبًا له : (يا أبا محمد، ليس هذا من صنعتك؛ إنما صنعتك الحديث، وإنما هذا لأهل النظر. فسكت سفيان، وطأطأ رأسه)[3]، فكان سفيان بن عيينة (ت١٠٧هـ) إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يُسأل عنها ؛ التفت إلى الشافعي فقال: (سلوا هذا الفتى)[4].

قال البيهقي (ت ٤٥٨هـ) بعد أن نقل بعض مما سبق من أخذ الشافعي عن أهل الحديث ، وأخذ أهل الحديث عن الشافعي: (فعلى هذا كان طريق أهل الورع من أهل العلم والفقه: لا يستنكفون من أخذ بعضهم عن بعض حتى يكونوا على خبرة من دينهم. وبالله التوفيق)[5].

المطلب الثامن: التثبت في النقل:

لا شك أنَّ من أعظم مقومات النبوغ العلمي هو أن يتعلم طالب العلم ويحرص على التثبت في كل ما ينقله من أحكام الشريعة ونصوصها وأقوال العلماء فيها، بل إنَّ التثبت في النقل من وسائل رسوخ قدم طالب العلم، وقد ثبت عن الإمام الشافعي كلمات كثيرة مأثورة في التثبت من العلم ، بل جعل العلم كلُّه في التثبت، حيث قال: (أصل العلم التثبُّت ، وثمرته السلامة)[6] .

فبيَّن الشافعي أنَّ التثبت هو سبيل السلامة من الخطأ في العلم ، كما أنَّه سبيل إلى السلامة من قول ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية ، بل التثبت من أسباب حفظ العلم من الضياع أو دخول ما لا صحة له فيه ، وقد بيّن الشافعي أنّ التثبت والتدقيق العلمي من وسائل حفظ العلم فقال -رحمه الله تعالى-: (من تعلم علمًا فليدقِّق فيه ؛ لئلا يضيع دقيق العلم)[7].

كما أنَّ التثبت في العلم من وسائل محاربة ظاهرة انتشار الجهل بالدين بين المتعلمين والمفتين بغير علم ظنًا منهم أنّ معهم من العلم ما يمكنهم من ذلك ، وقد قال الإمام الشافعي مبينًا ذلك: (مثل الذي يطلب العلم بلا حجَّة كمثل حاطب ليلٍ ؛ يحمل حزمة حطبٍ وفيه أفعى

(١)«مناقب الشافعي» للبيهقي (١٥٣/٢).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/١٠).
(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢٤٠/٢).
(٤) المصدر الاسابق (٢٤٠/٢).
(٥) المصدر السابق (١٥٤/٢).
(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠٨/٥١).
(٧) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٤٢/٢).

تلدغه ، وهو لا يدري)[1].

نقـل ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) قول الشافعي السابـق، ثم قال: (قلت: يعني من يكتب العلم علـى غير فهـم، ويكتب عن الكـذاب، وعن الصـدوق، وعن المبتـدع وغيره، فيحمـل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل، فيصير ذلك نقصًا لإيمانه، وهو لا يدري)[2].

كما أن التثبت في العلم من أسباب زيادة التثبت والرسوخ العلمي ، قال الإمام الشافعي : (ولا يعجـل بالقـول به دون التثبيت ، ولا يمتنع من الاستماع ممَّن خالفه ، لأنَّه قد يتنبَّه بالاستماع لترك الغفلة، ويزداد به تثبيتًا فيما اعتقده من الصواب)[3].

بيَّـن الشافعي في قوله السابق وسيلة تزيد طالب العلم تثبتًا ، وهي الاستماع للرأي المخالف فـإنَّ هذا قد ينبـه الطالب على غفلة وقع فيهـا أو يرشده المخالف إلى دليل لـم يقف عليه أو قول عالـم يبين المعنـى المراد ، وينبغي التنبيـه أنَّ هذا التوجيه من الإمـام الشافعي ذكره لمن يريد استعمال القياس فهو توجيهٌ لمن كان مترسخًا في علم الكتاب والسنة وله أهلية القياس ، فإذا كان الطالـب متمكنًا في العلم فممـا يزيده تثبتًا المناظرة للأقران في المسائل الدقيقة الخلافية، وإلا فإنَّ طالب العلم المبتدئ يبتعد عن المناظرات والجدال في فروع العلم الدقيقة حتى ترسخ قدمه في أصول العلم المشهورة.

كمـا نجد فـي قول الإمام الشافعي السابـق الأمر بالتأني وعدم العجلـة وأنّ هذا من أسباب التثبـت، ولذلك شهد الإمام محمد بن الحسـن الشيباني للإمام الشافعي بالحجة عند المناظرة، وذكر أنَّ سبب ذلك هو التثبت والتأني في السؤال والسماع من المخالف فكان هذا من أسباب نبوغ الإمام الشافعي رحمه الله، فقال محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ): (إن كان أحد يخالفنا يومًا فيثبت خلافُه علينا فالشافعي. فقيل له: لم؟ قال: لتأتّيه ولتثبُّته في السؤال والاستماع)[4].

المطلب التاسع: قول: (لا أدري) فيما يجهل علمه:

مـن الأهميـة بمكان عنايـة طالب العلم بقـول: (لا أدري) ، بل عليه أن يتـدرب عليها، وأ لا يجتـرئ علـى الفتوى أو يتسرع فـي الإجابة عما نقص علمه فيه، فإنَّ هـذا أسلم له، وأحرى له في البحث عن القول الصحيح، بل لو وقع منه الخطأ في الفتوى بسبب نقص علمه؛ فإنه يصعب عليه بعد ذلك الرجوع عن خطئه.

قـال الإمام الشافعي -رحمـه الله تعالى-: (فالواجب على العالمين أنْ لا يقولوا إلا من حيث علمـوا. وقـد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به، وأقرب

(١) «آداب الشافعي» لابن أبي حاتم (٧٣/١).
(٢) المصدر السابق (٧٣/١).
(٣) «الرسالة» للشافعي (٥٠٩/١).
(٤) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢٤٦/٢).

من السلامة له إن شاء الله)[1]، و قال الشافعي أيضًا: (ومن تكلَّف ما جهل، وما لم تثبته معرفته: كانت موافقته للصواب - إنْ وافقه من حيث لا يعرفه - غير محمودة، والله أعلم؛ وكان بخطئه غير معذور، وإذا ما نطق فـ لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه)[2].

فنجـد الإمام الشافعي في قوليه السابقين يؤكد على طالب العلم والمفتي أن لا يتكلم إلا بما ثبـت عنـده من العلم الصحيح ، ولذلـك كان من منهج الإمام الشافعي علـى سعة علمه أنَّه كان لا يتكلم إلا فيما لديه فيه علم ، وكـ لا يستنكف عن قول: (لا أدري).

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٦٨هـ) : سألت الشافعي عن «المتعة»: أكان يكون فيها طلاق أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة؟ قال: (لا والله ما ندري)[3].

المطلب العاشر: العمل بالعلم:

لا شك أنَّ من أهم مقومات النبوغ العلمي، هو أنْ يكون طالب العلم أول من ينتفع بعلمه عملًا بـه، بـل إنَّ هذا من ثمـرة الإخـ ص في طلبه، ويقبـح أن يكون ممن جمع الكثير مـن العلم وعلمه لغيـره، ثم ترك العمل بـه ، وقد قال الإمام الشافعي -رحمه الله تعالـى- كلمته المشهورة : (ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع)[4] ، فبيّن الشافعي أهمية العمل بالعلم فإنّ هذا هو ما يسمى بالعلم النافـع ، أمـا أنْ يشتغل العبد بالطلب ويترك العمل فإنَّ لا يسمى نافعًـا لصاحبه ، وإنْ كان يسمى نافعًا لغيره إذا كان ناقلًا لهذا العلم لهم.

و قـال الشافعـي -رحمـه الله تعالـى-: (إنْ لم يكن الفقهـاء العاملون أوليـاء لله، فليس لله وليٌّ)[5].

وأقبح من عدم العمل بالطاعة أن يعمل طالب العلم بمعصية الله تعالى، فإنّ هذا من أسباب نسيان العلم ومن أسباب حبسه ومنعه عن طالبه، وقد قال الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-:

(شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
و قال اعلم بأنَّ العلم فضلٌ وفضلُ اللهِ لا يُؤتاه عاص)[6].

المطلب الحادي عشر: التواضع والاعتراف بالقصور:

لا شك أنَّ من علامات النبوغ العلمي التواضع فكلما زاد طالب العلم علمًا زاد تواضعه، بل إنه من ثمرة زيادة العلم والمعرفة ، فكلما زاد علم العبد زادت معرفته بنقصه وقصور فهمه.

---

(١) «الرسالة» للشافعي (ص:٣٤).
(٢) - المصدر السابق (ص٥٠).
(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٥٢/٢).
(٤) المصدر السابق (١٤٩/٢).
(٥) المصدر السابق (١٥٥/٢).
(٦) «الجواب الكافي» لابن القيم (ص:٣٤).

وقد بين الشافعي أنَّ طالب العلم يحتاج في طريق طلبه إلى صفة التواضع للعلم وأهله، حتى ينتفع بهم، فقال الإمام الشافعي: (لا يطلب هذا العلم أحد بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش، وخدمة العلم وتواضع النفس أفلح)[1].

فانظر كيف حكم الإمام الشافعي بعدم الفلاح لمن سلك طريق العلم بعزة النفس أو التكبر، لأن هذه العزة سيكون من نتائجها الأنفة والتكبر عن الأخذ من العلماء وعن الاستفادة من الأقران.

وكذلك من أخذ العلم بعزة النفس والتكبر سيكون هذا مانعًا له عن الاعتراف بالقصور أو الـ طأ، وهذه الصفة لم تكن من صفات الشافعي، بل اتصف كما سبق بيانه بالأخذ عن أهل التخصص والرجوع إليهم والتواضع لهم، كما اتصف بالاعتراف بالقصور والرجوع عن قوله إلى ما هو أصح منه إذا بلغه في ذلك علم، قال أبو يعقوب البويطي (ت٢٣١ه): سمعت الشافعي يقول: (قد ألَّفت هذه الكتب ولم آل فيها، ولا بد أنْ يوجد فيها الـ ـأ إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه)[2].

ثم إن الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- قد بين منزلة التواضع فقال: (التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام)[3].

الخاتمة

في ختام هذا البحث تبين للباحث عدة أمور:

- علو مكانة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى العلمية.
- أهمية سير علماء الإسلام وأقوالهم وتأثيرها الواضح في البناء العلمي.
- غزارة كتب السير بالمناهج العلمية والتي تحتاج إلى دراسات مكثفة.
- أثر هؤلاء العلماء الواضح على تلاميذهم وأصحاب مذاهبهم على مر العصور.
- تبين من خلال سيرة الإمام الشافعي وأقواله العلمية عدة مقومات للنبوغ العلمي، وهي:

- استحضار النية الصالحة.
- المعرفة باللسان العربي.
- الحرص وعلو الهمة.
- تكرار العلم ومزاولته.

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١٤٢/٢).

(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢٥٠/٢).

(٣) «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢٠٠/٢).

- الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة.
- الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة.
- الرجوع إلى أهل التخصص.
- التثبت في النقل .
- قول لا أدري فيما يجهل علمه.
- العمل بالعلم.
- التواضع والاعتراف بالقصور.

ولا شك أنّ المقومات العلمية كثيرة لكن وضعت في هذا البحث أبزر وأهم هذه المقومات في نظري بما يناسب طبيعة وحجم البحث .

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المراجع:

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، السنن ، دار الرسالة ، ١٤٣٠.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح ، دار طوق النجاة، ١٤٢٢.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، آداب الشافعي ومناقبه ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤.

ابن عبد االبر، يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله ، دار ابن الجوزي ، ١٤١٤.

ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ دمشق، دار الفكر، ١٤١٥.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن ، دار الرسالة، ١٤٣٠.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الجواب الكافي، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩.

البيهقي، أحمد بن الحسين ، دار التراث ، ١٣٩٠.

الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الفقيه والمتفقه ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢١.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، مسند الدارمي (سنن الدارمي) ، دار المغني، ١٤١٢.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ١٣٧٩.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة، ١٤١٣.

الشافعي، محمد بن إدريس ، الرسالة ، مكتبة الحلبي ، ١٣٧٥.

محمـد بن مفلـح بن محمد بن مفرج الحنبلـي، الآداب الشرعية والمنـح المرعية، الرسالة العالمية، ١٤٤٢ .

مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي .

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر .